بيده واذا نصح وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الامين الصدوق المسلم
مع الشهدا يوم القيامة فكيف يمكن بعد هذا ان يذم الاسباب لان احد
المذموم منها ما شغلك عن الله وصدك عن معاملته ولو تركت الاسباب
وغفلت عن الله بالتجريد لكنت مذموما ايضا وليست الافات داخلة
على المتسببين فحسب بل قد تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسببين
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم بل قد يكون دخولها على المتجردين
اشد اذ الافات الداخلة على المتسببين دخول في الدنيا مع عدم
الدعوى منهم ظاهرهم كباطنهم مع اعترافهم بالتقصير ومعرفتهم
بفضل المتفرغين لطاعة الله عليهم وافات المتجردين ربما كانت عجبا
او كبرا او ريا او تصنعا او تزينا للخلق بطاعة الله استجلابا لما في
ايديهم وقد يكون اعتمادا واستنادا الى الخلق ~~[illegible]~~ وامارة
ذلك ذمه للناس اذا لم يكرموه وعتبه عليهم اذا لم يخدموه فالمتسبب
في الاسباب مع الغفلة احسن حالا ممن هذا حسن الله منا النيات
وطهر نفوسنا من الافات بمنه وكرمه **فصل** لعلك تفهم من هذا
الكلام ان المتجرد والمتسبب في رتبة واحدة وليس الامر كذلك ولو
يجعل الله من تفرغ لعبادته وشغل اوقاته به كالداخل في الاسباب
ولو كان فيهما متقيا فالمتسبب والمتجرد اذا استويا مقاما من حيث
مقامهما المعرفة





المعرفة بالله فالمتجرد افضل وما هو فيه اعلى واكمل قال بعض
العارفين مثل المتسبب والمتجرد كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل
من كسب يدك وقال للاخر الزم انت حضرتي وخدمتي وانا اقوم لك بما
تريد فهذا قدره عند السيد اجل وصنعه به ذلك على العناية ادل
ثم انه قل ما يسلم من المخالفات او تصفو لك الطاعات مع الدخول
في الاسباب لاستلزامها لمعاشرة الاضداد ومخالطة اهل الغفلة
والعناد واشد ما يعينك على الطاعات رؤية المطيعين واشد ما
يدخلك في الذنب رؤية المذنبين كما قال عليه السلام المرء على
دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الشاعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

والنفس من شانها التشبه والمحاكاة والتزين بصفات من قارنها والمضاهاة
والمضاهاة فصحبتك للغافلين معونة لها على وجود الغفلة ~~[illegible]~~ اذ الغفلة
ملايمة لها من اهل الوضع فكيف اذا انضم لذلك سبب مخالطة الغافلين
وقد تجد من نفسك ايها الاخ وفقك الله انه لا يستوى حالة خروجك
من منزلك وعودك اليه لانك في حين خروجك تغلب عليك الانوار
وشرح الصدر وعزم الطاعة والزهد في الدنيا فتجدك اذا رجعت لست
كذلك ولا ايما هنالك وما ذاك الا دنس المخالطة وانعكاس القلوب

Copyright © King Saud University